اسرائيل تعتبر حماس تهديدا اكبر من ايران فتخلط الاوراق في المنطقة

مصر والسعودية الدولتان الوحيدتان القادرتان على بناء تحالفات ودفع المجريات.. والفوضى ستدب في المنطقة بعد رحيل زعيميهما

■ حسني مبارك احتفل في الاسبوع الماضي بعيد ميلاده الثامن والسبعين. عندما تنتهي فترة ولايته الحالية وان لم تخفه صحته سيصبح في الرابعة والثمانين من عمره. هو ليس اكبر الزعماء سنا في المنطقة. هذا الاحترام محفوظ لعبد الله ملك السعودية الذي يكبر مبارك بأربع سنوات ويزعج اطباءه أكثر منه. هذان هما آخر المواد الجامعة للسياسة العربية. هما الوحيدان القادران على بناء تحالفات ودفع المجريات.

مبارك برهن عن قدرته من خلال الطريقة التي ادار فيها الاتصالات بين اسرائيل والفلسطينيين وعندما فرضت على حماس وقف اطلاق النار مؤخرا. عبد الله اعد مبادرة السلام السعودية التي تحولت الى مبادرة عربية. كلاهما (مع قادة دول الخليج) يتحدثان الان بصوت مرتفع ضد تسلح ايران النووي.

الفترة الزمنية التي سيبقى فيها هذان الزعيمان في المنطقة قصيرة وفقا للمعايير الاستراتيجية. معنى الامر هو أنه ستكون هناك ضرورة خلال السنوات القليلة القادمة الى استنفاذ كل خطوة سياسية تحتاج لشرعية عربية. هذا لا يعني ان الفوضى ستدب في المنطقة بعد رحيلهما. دول كثيرة مثل الاردن والمغرب وقطر وسورية بددت اسطورة الصراعات الداخلية حول الخلافة والانتقال تم فيها بصورة هادئة. ولكن على رأس هذه الدول الان قادة محليون يفتقرون لقوة بناء تحالف عربي او منح الشرعية العربية الشاملة. من هنا يأتي التسرع.

ذلك لان صناع الحرب المحتملة: الفلسطينيون وايران بحاجة الى خطوط اساسية متفق عليها لتكون مسارا محددا للسياسة في مصر والسعودية وكأرضية للشرعية المستقبلية. هذا الاساس اصبح قائما في كل ما يتعلق بالمشكلة الفلسطينية كما حدث مع بيان قمة بيروت في عام 2002. حتى اسرائيل وواشنطن لا تستطيعان الادعاء بأن حماس لا تعترف باسرائيل ان تبنت قرار قمة بيروت.

مثل هذا النوع من القرارات غير موجود بالنسبة لكل ما يتعلق بايران. مقالات عربية ناقدة وتصريحات القادة العرب لا يمكن ان تستبدل بتصريح عربي مشترك. يقول انهم هم ايضا يرون بايران تهديدا حقيقيا بدرجة لا تقل عن رؤيتهم لاسرائيل النووية (كتهديد) صحيح ان الكثيرين من الناطقين العرب توقفوا عن اشتراط دعمهم لنزع سلاح ايران باقدام اسرائيل على ذلك اولا وان ايران قد بدأت تصبح في نظرهم كتهديد مادي بينما يعتبرون اسرائيل تهديدا فكريا، الا ان المسافة ما زالت بعيدة بين هذا التمييز الدقيق وبين المطلب العربي المباشر والدقيق من ايران. مثلما هو الحال مع العراق يبدو ان اغلبية القادة العرب قد عادوا للتجمع في زوايا الصياغات الضبابية الدافئة ويخشون من الحرب من دون اتخاذ خطوات حقيقية. لسان حالهم يقول ان من الافضل لهم عدم التطرق لايران طالما انهم لم يستطيعوا التأثير على اسرائيل.

هذا الشلل السياسي قابل للتغيير على يد مبارك وعبد الله شريطة أن يكون هناك من يقنعهما بأن لصوتهما وزناً وان التحركات السياسية بشأن ايران ليست محصورة فقط في اوروبا وامريكا. عندما يتحدثون في اروقة هذه الدول عن التهديد الايراني يدركون هناك انه ليس تهديدا لاسرائيل وحدها. لبنان والاردن ايضا في مجال التهديد والقاء قنبلة على اسرائيل يعني انها قد القيت على السلطة الفلسطينية ايضا. هذا هو نوع الجدل الذي يتوجب ان ينشب في الفترة الحالية. ليس لانه يساعد اسرائيل في حشد القوى ضد ايران وانما لانه صحيح.

ولكن كيف يمكن حشد الدعم العربي للادعاء الاسرائيلي في الوقت الذي ليست فيه اسرائيل مجرد دولة احتلالية وانما دولة لا توافق على التفاوض مع الخصم حتى عندما يحرص على وقف اطلاق النار. هذا تناقض لا منطقي يصعب التغلب عليه وهكذا عندما يمكن للحوار مع حماس ان يرتقي بالتعاون العربي في المسألة الايرانية، تقرر اسرائيل من جانبها بأن حماس هي التهديد الاكبر بالنسبة لها، لدرجة انها قد حشدت مقاطع عالمية لها بسهولة كبيرة اما ايران فما هي الا لعبة اطفال على ما يبدو.

الملك عبد الله

الرئيس حسني مبارك

تسفي برئيل
كاتب رئيسي في الصحيفة
(هآرتس) 2006/5/7

اولمرت الشخص المناسب لقيادة الدولة في هذه المرحلة الحرجة وهدفه واضح لا لبس فيه: الانفصال عن المناطق بسرعة

■ ايهود اولمرت الذي سيدير جلسة الحكومة اليوم لاول مرة بصفته رئيسا للوزراء هو اختيار معقول بالتأكيد من مجموعة المتنافسين على المنصب. تجربته في الحياة العامة وحزمه يجعلانه يتفوق على قدرات اسحق رابين عندما انتخب لرئاسة الحكومة في عام 1974 وبنيامين نتنياهو عندما انتصر على شمعون بيريس في 1996. اما مهاراته السياسية وذكاؤه العاطفي فيفوقان ايهود باراك الذي قاد الدولة لبضعة أشهر. اولمرت محسوب على جيل الاسرائيليين الاصليين الذين يحملون معهم الى منصب رئاسة الوزراء جملة من مفاهيم ومزاج الدولة التي ترعرعوا فيها.

لم يكن أي رئيس من رؤساء الوزراء من ابناء البلاد عملاقا ولا حتى رابين في ولايته الثانية. اولمرت أيضا لم يولد قائدا ومن المشكوك فيه ان يدعي ذلك رغم أنه يتمتع بتقدير ذاتي متطور. هو سياسي عادي مثل من سبقوه بكل مزاياه وسلبياته. رئاسة الوزراء كانت ذروة طموحاته واليها وجه كل مسيرته السياسية سواء عن تخطيط او من دون تخطيط طوال أربعة عقود.

الا ان ادارة شؤون اسرائيل حتى في العام التاسع والخمسين للاستقلال لا يتطلب مهارة فنية فقط. الظروف العاصفة التي تلف الدولة تحمل لقادتها اوضاعا مصيرية تجبرهم على اتخاذ قرارات ذات آثار تاريخية. هذا كان حال حرب حزيران التي دفعت موشيه دايان ابن البلاد الى اتباع خط يقود الى توحيد القدس والتشبث بالمناطق. وهذا كان حال الحوار الاسرائيلي ـ الفلسطيني السري الذي دفع رابين الى التوصل لاتفاق اوسلو وهذه كانت نتائج انتفاضة الاقصى التي دفعت شارون الى سحب الوجود الاسرائيلي من القطاع.

من يسعَ لقيادة الدولة يحتج الى شيفرة وموجه ايديولوجي اذا. عليه أن يكون مزودا برؤية وفلسفة تحدد له اين المسير عندما تدفعه التقلبات السياسية ـ الامنية الى مفترق طرق. اولمرت يعرف ذلك والحق يقال انه يصرح عن رؤيته على رؤوس الاشهاد. اضف الى ذلك انه يبدو كمن رشح نفسه امام الجمهور من اجل تحقيق نظريته بفصل اسرائيل عن اغلبية الضفة الغربية.

ضمن هذا السياق اولمرت هو رئيس وزراء مقيد بالايديولوجيا اكثر من كل من سبقوه من ابناء جيله وهو لا يستطيع ان يتهرب منها ان لم يرغب في انهاء ولايته بتحقير مدو. هو يتحدث عن تغيير ملموس لحدود الدولة ويعتبر تقسيم البلاد كحبل النجاة للصهيونية. هذه امور لا يوجد ما يفوقها صراحة وهي تصريحات شجاعة جدا.

لم يتحدث أي رئيس وزراء اسرائيلي ابدا بهذه الطريقة الواضحة عن مستقبل المناطق. ومن الممكن الافتراض ان أي رئيس وزراء من حزب العمل لم يكن ليتجرأ على صياغة مواقفه بهذه الطريقة (عمرام متسناع اقترب من ذلك عندما خاض المنافسة على المنصب). عندما يختار اولمرت وضع الانسحاب من اغلبية مناطق الضفة الغربية في محور خطته وعندما يصرح في الكنيست ان هذه الخطة هي اساس وجود حكومته ـ انما يلزم نفسه بالطريق الذي لا مجال للعودة منه.

محك اولمرت سيكون بترجمة خطته الى لغة عملية: هل سيخاف في اللحظة الحاسمة ام انه سيجد الطاقة الكامنة في داخله التي تظهره كقائد ذي عزيمة واصرار وطليعة في مقدمة الصفوف؟ هل ستشتق قراراته اليومية التي تشمل ايضا ادارة الازمة الطويلة مع الفلسطينيين من هدفه المعلن ام أنه سيكرر ردود الافعال المعروضة؟ وهل سيبدي الخوف في مفاوضاته وحواره مع المستوطنين ام انه سيكون مرجعية للقرارات والحل والربط. الشخص الذي اتهم في اكثر من مرة باستغلال مكانته الجماهيرية من اجل مصالحه وبميله للترف يربط نفسه الان بخطوة تاريخية موجهة بالكامل لمصلحة الجمهور كله. هو يستحق منا مباركة للطريق.

عوزي بنزيمان
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/5/7

على اسرائيل الانفصال نهائيا عن الفلسطينيين لتكون بمنأى عن العاصفة

السلطة الديمغرافية الامريكية: عدد السكان في العالم العربي في سنة 2050 سيتضاعف أضعافا كثيرة بسبب البطالة والفقر والحروب

■ في حين تحرك المياه الراكدة في مستنقع الاحزاب في اسرائيل، أو أخطار حماس بل تهديدات ايران ـ تنشر السلطة الديمغرافية الامريكية معطيات تُنبه الغافلين الى صورة العالم العربي في جيل أبنائنا في عام 2050. لهذه الأرقام أهمية عليا في تحديد سياسة اسرائيل الاقليمية للسنين القادمة، وبالقياس اليها تبدو اختلافات الحاضر في اسرائيل بائسة.

على حسب التكهن الديمغرافي، الذي يذكر القائمون به انه محافظ، سيضاعف الشرق الاوسط نفسه حتى سنة 2050، في سنة 1950 كان في الشرق الاوسط وشمالي افريقيا 112 مليونا من السكان، واليوم يوجد 415 مليونا، وفي سنة 2050 سيسكن المنطقة 833 مليون نسمة. هذا كابوس ديمغرافي. سيكبر قطاع غزة من 1,1 مليون اليوم الى 4,2، والضفة الغربية من 2,2 مليون اليوم الى 5,6، وستنمو سورية من 16 مليونا الى 34 مليونا، وستقفز السعودية من 22 مليونا الى ما لا يقل عن 91 مليونا. أما مصر، وهي الوحيدة التي تحافظ على تحديد النسل، فستنمو من 77 مليونا «فقط» الى 91 مليونا، ولكن اليوم يولد في مصر مليون طفل في كل عشرة اشهر. وسيزداد العراق من 23 مليونا الى 57 مليونا، وايران من 65 مليونا الى 100 مليون واليمن من 18 مليونا الى 71.

لن تستطيع المدن الكبرى في العالم العربي تحمل العبء، لأن ربع السكان اليوم يسكنون فيها، وهي تتعثر في سيرها اليوم. لا يوجد اليوم ماء في العالم العربي، وانخفض عدد المزارعين الى نحو 10 في المئة من المواطنين وتستورد الدول العربية أكثر غذائها الذي تستهلكه. ولما كانت أسعار النفط في الأوج اليوم، فان هذه المعطيات تُدفع الى الهوامش، لكن النفط لن يساعد في انفجار السكان المتوقع، لان النفط في جزء من الدول ـ البحرين والكويت وسورية على سبيل المثال ـ يقترب من استنفاد الناتج.

يجب أن تقض هذه المعطيات مضاجع مُتخذي القرارات في الشرق الاوسط وكذلك في اوروبا الغربية ايضا، لانه مع معطيات بطالة أصبحت اليوم تقف في العالم العربي عند 12 ـ 20 في المئة، يعني هذا الشيء انخفاضا كثيفا للناتج الوطني الخام للفرد، وبطالة شديدة، وفقرا كبيرا، ويأسا، وهجرة ملايين الى اوروبا الغربية، وانهيار نُظم الحكم بل خطر الحروب؛ ولهذا سيكون هذا مهادا واسعا للاسلام السياسي المسلح ولنظريات بديلة اخرى.

كيف يجب على اسرائيل أن تواجه العاصفة الكبيرة الآخذة في الاقتراب من الشرق الاوسط العربي؟ ـ كما يُستعد للعاصفة. أن تغلق الأبواب والنوافذ، وأن تنهي سريعا الانفصال، وأن تنفصل نهائيا عن الفلسطينيين، وأن تستكمل جدار الفصل. في التسعينيات اخطأ شمعون بيرس في وهم أن اسرائيل الصغيرة هي تلك التي ستخطط شرقا أوسط جديدا، وعصريا وعولميا. رفض العالم العربي هذه الرؤيا. أصبح الشرق الاوسط العربي اليوم بئرا مظلمة بالقياس الى سائر أجزاء العالم، وهذه العملية ستتسارع فقط. اذا لم يتم انفصال سريعا، انفصال جغرافي وذهني، فان العاصفة الكبيرة التي ستغشى العالم العربي وتُحركه بعنف قد تجرنا ايضا.

غي باخور
كاتب مستشرق
(يديعوت احرونوت) 2006/5/7

اولمرت أصبح يشبه زعيم شاس في حكمه الفردي بكديما

■ لن يطلب أحد الصفح والغفران من حركة شاس: فلماذا وعن ماذا؟ لماذا اخطأ طالبو الصفح والغفران، اذا ما وجدوا الجرأة في نفوسهم لفعل ذلك؟ لانه على امتداد السنين، في غضون جميع سني وجودها، استخف كتاب مقالات كثيرون، علمانيون، بالطبع، بهذه الحركة ـ لا لانها «لم تُعد المجد كما كان»، أو تحاول على الأقل تحقيق هذه المهمة في حياتنا، بل سخروا بزعيمها، الحاخام عوفاديا يوسيف. اجل، كان الحاخام عوفاديا يوسيف يستحق عددا من الجلدات الخطابية الشديدة لتصريحاته التحقيرية، والمستخفة والساخرة، من رؤوس الدولة. ولكن فضلا على ذلك: سيوجه أساس النقد الى قراراته الفردية في الحركة، وهي حركة غير ديمقراطية.

عندما وصف من كان سفيرا في ألمانيا، وهو آفي بريمور، شاس في مقابلة صحافية، وبحق، أنها حركة غير ديمقراطية، وبخه المسؤولون عنه. لقد وُبخ لانه تجرأ على قول الحقيقة. اجل، لا يجب الإنكار ولا يجب تجميل واقع شاس السياسي ـ فقد كان زعيمها، الحاخام عوفاديا يوسيف وما يزال فردا، في مجلس كبار التوراة ايضا، فهو من يرفع ومن يخفض ـ من ناحية عامة، وسياسية. في محكمة فرد، هو القاضي، من سيكون عضو كنيست من قبل الحركة التي انشأها، ومن سيُرسل لولاية وزير في الحكومة، والأفظع من كل ذلك بالطبع: من الذي قُضي عليه أن يُنهي رسالته العامة من قبل شاس.

احتج كثيرون من ذوي الآراء، من العلمانيين، كما قيل آنفا، بكتابة مترفعة، ومتعجرفة، وعقلانية بالطبع، يُسمعون اصواتهم تحريرا أو شفهيا، على الملأ، لغياب الديمقراطية عن شاس. تستعد احزاب علمانية على نحو معلن الآن ايضا، للجلوس من فورها الى وزراء هذا الحزب بقرب طاولة الحكومة، بالرغم من طموحها «الى اعادة المجد كما كان»، وفي حين الازمة، الوهمية أو الحقيقية، أن توجه النقد ايضا الى سلطة الفرد للحاخام عوفاديا. والآن يسود الصمت: الصمت تجاه فرد وحيد، ليس حاخاما وليس من كبار المُفتين (في الشرع). إن ايهود اولمرت هو الذي قرر، وحده، تركيب قائمة كديما، بزعامته للكنيست. كان أحد اعضاء الكنيست أحد معارفه في السابق من قسم علم النفس في الجامعة العبرية، وآخر خبير في تاريخ شعبنا في العصور الوسطى.

اجل يحسن أن يوجد مثل هؤلاء في الكنيست، ولكن كيف انتُخبوا؟ انتخب اولمرت وزراءه على نحو شخصي، ولن تكون أية مؤسسة منتخبة تُجيز، أو على الأقل، تُعيد النظر. كما هي الحال في حزب الحاخام عوفاديا، الذي وُصم اسمه واسم حزبه، لسنين عديدة، بسبب قضائه الفردي سياسيا وشخصيا. في حزب العمل، على الأقل، كان يجب أن يتنبه عدد من «الجنرالات» و«الأدميرالات» لارغام الرئيس بيرتس على نقل انتخابه الوزراء تحت سوط نقد المركز وتصويته.

وفي كديما؟ ما زلنا بغير المؤسسات المنتخبة، وما زلنا بغير ديمقراطية داخلية. والآن، هل يوجد من هو مستعد لتقبيل يد الحاخام عوفاديا، وليطلب صفحه، من اجل التغيير، لأن النقد قد وجه له ولحركته فقط، بسبب قضائه الفردي؟ لأنه يتبين أن الحاخام ليس الوحيد الذي يتصرف هذا التصرف فيما حولنا. وهناك ديمقراطيون أكبر من الحاخام عوفاديا، على الأقل بالقول، لا يصدر عنهم قول.

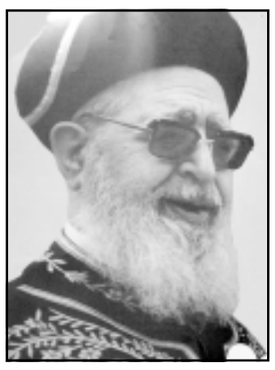

عوفاديا يوسف

يعقوب احيمئير
كاتب في الصحيفة
(معاريف) 2006/5/7

خطبة «ليس لي أخ» للكاتب يهوشع اثارت جدلا واسعا بين اوساطهم

يهود الشتات خاصة الامريكيين مسؤولون عن الفجوة التي تفصلهم عن اليهود داخل اسرائيل

■ دهش اعضاء اللجنة اليهودية الامريكية المشايعون لاسرائيل والراغبون في مصلحتها، وشعروا بالاهانة هذا الاسبوع بأعماق نفوسهم عندما سمعوا من الأديب أ.ب يهوشع أنه لا يشعر بأي عطف عليهم وعلى مصيرهم.

لا ريب في أن خطبة «ليس لي أخ» التي تكلم بها يهوشع شديدة تثير كل من يعني له الانتساب الى الجماعة اليهودية شيئا ما. ولكن بدل مهاجمة يهوشع يجب على اولئك «اليهود الأخيار» أن يوجهوا اللوم الى أنفسهم، لانهم لم يكادوا يفعلون شيئا ليعرفوا كيف ينظر اليهم اخوانهم في اسرائيل.

لو كان أفراد اللجنة اليهودية الامريكية قد كشفوا عن اهتمام بالخطاب الثقافي الذي يدور في اسرائيل منذ وقت، لكان اتضح لهم سريعا أن اقوال يهوشع تُعبر عن مزاج منتشر مقبول. كانوا سيعلمون أن مفكرين بارزين في اسرائيل يرون في العلاقة بهم مفارقة تاريخية مُضرة تضر بجهود المجتمع الاسرائيلي لمنح سكانه غير اليهود الاحساس بالانتماء. كانوا سيكتشفون أن الفيلسوف مناحيم برينكر، على سبيل المثال، يعتقد أن عرب أم الفحم والله هم جزء من أمته أكثر من يهود منهاتن أو شيكاغو والصلة بهم في نظره من ميراث الماضي. وكانوا ربما سيفاجأون اذا علموا أن الصحفي يارون لندن يرى العمال الاجانب الذين يطلبون الاستقرار في اسرائيل أحق منهم في أن يُعدوا من أبناء شعبه، لان اولئك المهاجرين، خلافا لهم، يتحدثون بلغته ويشاركونه مصيره.

لاسرائيل دور مركزي، للأحسن وللأسوأ، في الهوية اليهودية ليهود الولايات المتحدة. ومن اجل ذلك يعتقد كثير من اليهود خطأ هناك أن الحديث عن علاقة متبادلة وأن الاسرائيليين ايضا يهتمون بهم ويخافون على مصيرهم. بحسب التقرير في صحيفة «هآرتس»، الرد السائد على اقوال يهوشع كان السؤال «هل يعتقد الجميع في اسرائيل هذا الاعتقاد؟»، ولكن في حين أن المؤسسة اليهودية في الولايات المتحدة تفحص بلا انقطاع عن قوة العلاقة الشعورية لليهود الامريكيين باسرائيل، لم يُفحص قط فحصا جديا عن العلاقة بالاتجاه المعاكس. يبدو أنه لا حاجة الى قاعدة تجريبية لنجيب عن سؤال أفراد اللجنة اليهودية. فعدم الاكتراث، والجهل والاغتراب تميز علاقة الجمهور اليهودي في اسرائيل بيهود الولايات المتحدة. يُعبر عن عدم الاكتراث مثلا، بالعدد الضئيل من اعضاء الكنيست الذين يُجهدون انفسهم في المشاركة في الحلقات الكثيرة التي تشغل نفسها بعلاقات الشتات باسرائيل: مثل يوسي بيلين، ونتان شيرانسكي، وكوليت أفيطال والحاخام ميخائيل ملخيئور. يدلنا على الجهل حقيقة أن طلاب المدارس في اسرائيل لا يتعلمون البتة عن وجود يهود اليوم في العالم. اجل، إن الدولة التي عرفت كيف تستوعب مليارات الدولارات من اموال يهود الشتات لا تجد من الصحيح أن تخصص ولو ساعة دراسية واحدة لتُدرس مواطنيها وجود اولئك اليهود والمشكلات التي تُقلقهم. هناك خطة دراسية وحيدة، بادرت اليها اللجنة اليهودية الامريكية، تريد تغيير هذا الواقع في المستقبل. وفيما يتصل بالاغتراب، لا يجب على يهود الولايات المتحدة أن يُبعدوا حتى اسرائيل ليفهموا قوة الاغتراب الذي يشعر به الاسرائيليون نحوهم. يكفيهم أن يسألوا أنفسهم لماذا لا تندمج الكثرة الساحقة من بين مئات آلاف الاسرائيليين الذين يعيشون في الولايات المتحدة في حياة الجماعة اليهودية، ولا يزورون مؤسساتها ولا يُسهمون في وجودها بشيء.

الصهيونية والارثوذكسية معا ضربتا بجذور الجهل والاغتراب نحو يهود الشتات، في الجمهور الاسرائيلي وسبب ذلك بقدر غير قليل التخوف من الخيارات الغنية والجذابة للوجود اليهودي المقترح في الغربة. في اليسار الاسرائيلي يتعاظم العداء ليهود الشتات كلما قوي الايمان بدولة جميع المواطنين وكلما نُظر الى يهودية الدولة كفساد سياسي. لكن ليس الاسرائيليون فقط هم الآثمين لهذا التباعد، بل يهود الولايات المتحدة انفسهم. فرؤساء المنظمات اليهودية الامريكية لا يفعلون شيئا تقريبا من اجل تغيير التصورات السائدة في الجمهور الاسرائيلي. إن قادتهم الذين يأتون الى هنا عددا من المرات في السنة يعودون الى بلدهم وقد أخذوا من اللذة الكثير بعد أن سمعوا رئيس الحكومة، ووزير الخارجية ورئيس الوكالة اليهودية يعطونهم من طرف اللسان حلاوة بالتزام اسرائيل بالشعب اليهودي ومستقبله.

يجب على اليهود في الولايات المتحدة الذين يقلقهم مستقبل العلاقة باسرائيل أن يسألوا انفسهم ما الذي يُصنع بالاموال التي يحولونها في كل سنة الى الوكالة اليهودية والى جهات اخرى في اسرائيل. لماذا يُحول جزء ضئيل منها فقط الى البرامج التي تتناول تدريس الشتات أو وجود حوار حقيقي بين اسرائيليين ويهود يعيشون في الخارج. ربما يكون التباعد والغربة بين التركيزين اليهوديين الأكبرين في العالم حقيقة واقعة، لكنهما ليسا قضاء وقدرا بالتأكيد.

عميرام بركات
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2006/5/7

لن يبلغ مقام شارون أو من قبله بن غوريون

اولمرت يحاول أن يكون زعيما بخلق انطباع بقدرته على اتخاذ القرارات الصعبة والمصيرية

■ قبل سنوات عديدة صادف أن كنت موجودا في «أكسدرا» (اللوبي الواسع في فندق ميديسون في واشنطن)، ومن حولي في اللوبي كانت هناك مجموعات كبيرة ومُحدثة للضجة من الامريكيين، أغلبيتهم من اليهود الامريكيين الذين تواجدوا هناك لمؤتمر ما.

فجأة، ومن خلال الضوضاء، ظهر كنوع من المعجزة التي تسري كاحساس كهربائي يمس بالاشخاص، كذلك الذي تحس به عندما تمر بمقبرة ليس فيها أي انسان. الجميع وقف ساكنا وصامتا بعد أن فُتح الباب المقابل لمدخل اللوبي وظهر فجأة شخص «موشيه ديان»، الذي كان في ذلك الحين وزيرا لخارجية اسرائيل في فترة مفاوضات السلام مع مصر. ومثل تماس كهربائي يصيب الناس، هكذا أحس الموجودون في لوبي مديسون حيث تطلعت عشرات الأعين الى موشيه ديان الذي سار ببطء وهدوء في لحظات معينة واتجه الى مدخل المصعد ثم اختفى وراءه، وبعدها عادت الأنظار الى مواقعها وعلت الضجة من جديد وانتهت تلك اللحظة الكهربائية.

فاذا ما وصل ايهود اولمرت، بعد اسبوعين الى نفس القاعة ودخل اليها، فلا شيء من هذا سوف يحدث. إلا أنه مع ذلك فان اولمرت على العكس من ديان، سيعانق نصف الموجودين في اللوبي، ويُقبل النصف الآخر، وربما ينادي الجميع ببساطة وسرعة «هاي جاكي».

سواء لخير أو لسوء، هذا هو الوضع: فقد انتهت مرحلة الزعماء الاسرائيليين «الطبيعيين» الذين سارت هذه الدولة وراءهم في تلك الايام الصعبة (وحتى عندما كان اثنان منهم على الأقل ـ ديان في حرب يوم الغفران وشارون في حرب لبنان ـ قد قادوا الدولة في ساعاتها الصعبة). والآن، فان اولمرت هو الرجل الذي تتطلع اليه الأنظار.

فبدلا من أن يُحول نفسه الى شخص وزعيم قومي بفضل قدراته، ووجهه، ونسبه، فقد اختار اولمرت لنفسه وبحكم الواقع الذي تعيشه الدولة الآن، أن «يُكهرب» الدولة كلها، ومنطقة الشرق الاوسط كلها، والعالم بأكمله. هو سيفعل ذلك بواسطة «خطة الانطواء». هذه الخطة التي التزم بها مرة، وعاد وكررها مرة أخيرة ايضا. فمن جميع النواحي هي من وجهة نظره «قرار بن غوريون»، كما يُحب بعض الصحافيين أن يطلقوا عليه هذه التسمية، وذلك باعتقاد بأنه قرار يشبه تلك القرارات التي كان دافيد بن غوريون قد اتخذها في الايام التي أقام بها دولة اسرائيل وكانت بهذا الحجم من الخطورة.

لكن اولمرت، والحق يُقال، لم يدع بأنه يجب أن يُتوَج مثل بن غوريون، ولا حتى مثل اريل شارون. فاولمرت هو اولمرت فقط. وبدور كهذا، ولقلة التجربة في المفاوضات الائتلافية، ارتكب هو وموفدوه سلسلة من الاخطاء التي كلفته الثمن الباهظ، وذلك من اجل تنفيذ خطة الانطواء هذه. فقبل كل شيء، النموذج الذي كونه حول نفسه والذي ليس من الصعب على غيره أن يبلوره لنفسه ايضا، أخذ يسير وكأنه يرفع علما ابيض أمام كل المطالب. فنحن نتحدث عن عدد من الوزراء الذين حصل عليهم حزب العمل، ففي هذه الحكومة المضخمة، وبالتنازلات لحزب شاس بعدم الموافقة على تأييدها السياسي مستقبلا كشرط، وفي التعيينات لعدد من الوزراء بدون حقائب دون أن يكونوا ملائمين لهذه الوزارات، وكذلك بنثر الكثير من الكلمات التي وردت في الخطوط الأساسية لبرنامج الحكومة، وبإحيائه من جديد لوزارة الأديان، وبالكرم الكبير في مليارات الشواقل التي سوف تعود وتوزع بعد أن نسيها العالم هنا.

ايهود باراك اثناء توليه رئاسة الحكومة، كان يُفسر لماذا يريد أن ينتصر باستمرار: ذلك لان «الأسد وعرفات ينظران اليه، فماذا سيتعلمان؟ أنني أخضع؟ أتنازل؟».

واريل شارون بالتحديد كان يجب أن يكون ما كان عليه وأن يبقى مثالا يُحتذى لدى اولمرت: فحتى ذلك كان قد «تردد كثيرا» خوفا من برنامج الانطواء، إلا أنه بدأ بتنفيذه في مرحلته الاولى، وهو بالنسبة للخارج، وكذلك في مواضيع المفاوضات السياسية المختلفة، لم يتردد ولم تضعف شخصيته التي تمكن من الحفاظ عليها طوال سنوات: جدار حديدي، والكل يتفجر على هذا الجدار.

فمن يصدق أن اريل شارون القوي الكبير كان سيواجه صعوبة كبيرة في تنفيذ خطة الانطواء، وهذا لا شك يصاحب اهود اولمرت في هذه المخاوف الكبيرة، وبالتالي، فان ما نحتاجه الآن لمواصلة تنفيذ هذه الخطة هو ـ هركولس ـ أي اهود هركولس. هناك من يقول لي بأن هذا ليس صحيحا، كما كنت قد كتبت ذلك قبل اسبوع، بعد أن سمعنا بأن عائلة سفير من كيبوتس غات هي التي احتجت أمام رئيس هيئة الاركان على نشر صورة ابنها بعد أن اتضحت حقيقة أن اثنين من أولادها قد قُتلا في حرب يوم الغفران، مع أنني كتبت عنهما أنهما قُتلا في حرب الاستنزاف. أنا أعتذر، ولكن هذا لا يغير من صلب الموضوع.

ايتان هابر
رئيس ديوان رابين سابقا
(يديعوت احرونوت) 2006/5/7

التصفية في غزة تثير مخاوف قوية حول عدم تبنيه لنهج الانسانية والاخلاق في قراراته

بيرتس قد يكون وزيرا خطيرا ومخيبا للآمال ان تصرف وفق نظرية القوة الخاطئة ولم يغير النهج السائد

■ عمير بيرتس بدأ ولايته بالرجل اليمنى: عشية يوم السبت صادق على القصف الجوي الذي تمخض عن قتل خمسة فلسطينيين من قادة «لجان المقاومة الشعبية» في غزة. دائما ما يكونون من القادة الكبار.

قالوا عن احد القتلى انه شقيق ممتاز دُغمش من قادة اللجان المسؤول عن العملية التي احبطت في حاجز كارني. الباقون اعتبروا من اعضاء اللجان كالعادة. هل كان هؤلاء الخمسة مستحقين للموت؟ من الصعب معرفة ذلك. من المسموح ان نعرف ان وزير الدفاع ايضا لم يعرف.

الامل الاكبر في هذه الحكومة يتجسد في تعيين بيرتس وزيرا للدفاع الا ان هذا الامل قد يتحول الى خيبة الامل الاكبر والاكثر دويا. بيرتس يحمل على اكتافه محك نهج وتوجه مثير للحماس ومفاده ان مدنيا من انصار السلام وليس من الذين قد ترعرعوا في القصور قادر على قيادة جهاز الدفاع بنجاح. من الصعب في هذه الحالة ان نبالغ في حجم المهمة الملقاة على عاتق الرائد احتياط والقائد العمالي من سديروت.

المشكلة هي ان حجم التوقع المأمول يتناسب مع المخاطر التي تتربص به. خلافا للوزراء الجدد الاخيرين ـ مثل وزيرة التربية يولي تمير التي تعتبر هي ايضا تعيينا واعدا ـ محكه الحقيقي الاول سيكون مباشرا وفوريا. 100 ساعة من التسامح كافية لتمكيننا من التأكد ان هذا التعيين غير الاعتيادي يحمل في طياته أملا بشيء من طراز جديد. في صبيحة العملية القادمة ستبدأ الهمسات حول فشله في منع العملية. حقيقة ان الارهاب قد رفع عبقريته في ظل الجنرالات الاكثر «تجربة» منه، لن تذكر. اصبحنا نعرف الى اين قادنا هؤلاء «المجربون»: العسكرتاريون سيسارعون الى حثه على «القيام بشيء ما» الامر الذي يعني استخدام قوة غير متناسبة وجوهرها النزعة الانتقامية التي لا تؤدي الى عدم «دحر الارهاب» فقط وانما تزيد من اشتعاله اوارا وتتمخض عنه موجة جديدة من الدماء.

وزير الدفاع الجديد سيختبر حسب صموده في وجه الاندفاعية وعدم المسارعة «للبرهنة عن ذاته» من خلال خطوات هوجاء بلا كوابح كما كان قد فعل في آخر الاسبوع. بيرتس الذي حاول البرهنة عن انه «ليس كما يظنون» قد يكون وزيرا خطيرا جدا. هو قد يبادر الى ردود فعل اسرائيلية متطرفة بصورة استثنائية حتى يبرهن عن أنه «ليس كما يظنون». انه ضبط نفسه وتمالك اعصابه وابدى الحكمة والحزم من البداية فسيدركون في جهاز الدفاع ان هناك تغييرا في مسار الامور وان قواعد اللعبة السيئة قد تغيرت.

بيرتس يستطيع ان يمرر هذه الرسالة من صبيحة الغد: «ان طلب من مستشاريه معطيات حول قصف الجيش لغزة. منذ فك الارتباط قصفت اسرائيل 8000 قذيفة مُنزلة ردا على قصف 545 صاروخاً من جانب الفلسطينيين» والتي لم تقتل أي احد. عدم التناسب هذا يجب ان يتوقف فورا وبيرتس قادر على ذلك.

الايام الاولى ستحدد ما سيحدث بعدها. ايهود باراك لم يمنع هدم المنزل الفلسطيني الاول الذي دمر بعد ايام من وعده «بفجر جديد» و«حكومة سلام». ومن ثم جاءت الهجمة الاستيطانية الواسعة لتكرس ذلك. على بيرتس الان ان يفهم الفلسطينيون والجيش الاسرائيلي ان هناك درجة من الانسانية والاخلاق وهذه مهمة صعبة جدا عليه اليوم. التصفية في غزة تثير مخاوف قوية حول عدم تبنيه لهذا النهج.

هناك الكثيرون من الجنرالات والادميرالات والعنصريون الذين يتربصون بوزير الدفاع الجديد ويهمسون في الاروقة بان تعيينه كان خطوة عديمة المسؤولية من الناحية الوطنية. عليه في المقابل ان يبدي ثقة عالية بالنفس وان لا يتقبل ما يقولونه له حول المجريات وتقييم الوضع وسرعان ما سيكتشف ان مستشاريه كلهم اسرى النظرية المسبقة والخاطئة وانهم لا يعرفون الا لغة القوة. عليه أن يطرح عليهم اسئلة كثيرة لتفسير افعالهم من نوعية الاسئلة التي لم تعد تطرح منذ زمن. جوقة الجنرالات حتى من حزبه ستحاول قمع كل محاولة منه لتغيير الاتجاه. الطريق طويلة وصعبة وفرصها في النجاح ضئيلة الا انها موجودة. عما قريب سنعرف ان كان لدينا وزير دفاع شجاع أو ان الامل الاكبر قد تبدد؟ العيون شاخصة الان نحو عمير بيرتس ونبتهل الى الله بأن لا تخيب آمالنا منه.

جدعون ليفي
مختص في حقوق الانسان
(هآرتس) 2006/5/7]